

وجيز من القول عن النسخ الخطية في الفلسفة الإسلامية

الدكتور مهدي محقق

معهد الدراسات الإسلامية - طهران

السعي للحصول على النسخ الخطية من آثار السابقين والبحث عنه كان دائماً ماثراً يقظة العلماء المسلمين وعنايتهم واهتمامهم.
ومن طليعة العلماء الذين اهتموا بتعريف النسخ والكتب العلمية والفلسفية، ابن النديم وابن القفطي...
والكاتب يشير في المقال على أن الكتب في هذا المجال على اربعة انواع:
النوع الأول: كتاب كبير جامع، يشتمل على علوم مختلفة أو ابواب متعددة لعلم خاص.
النوع الثاني: كتاب ينفرد بمبحث خاص.
النوع الثالث: ما يقوم العلماء فيه بشرح الكتب.
النوع الاخير: هو التعليقات.
ومن النوع الأول، الشفاء لابن سينا ورسائل اخوان الصفا والحاوي للرازي.
ومن النوع الثاني الذي هو على نوعين: النفس الكبير والنفس الصغير.
ومن النوع الثالث: شرح الاشارات والتنبيهات وشرح حكمة الاشراق وشرح الشواهد الربوبية.
ومن الرابع والاخير: تعليقة صدرالدين الشيرازي على كتاب الشفاء وتعليقة ميرزا مهدي الأشتياني على شرح منظومة الحكمة يعني شرح غرر الفرائد.
والكاتب يقوم بتعريف بعض الآثار الفلسفية والكلامية والمنطقية المخطوطة.

أثري أبي نصر الفارابي اللذين خصّ أحدهما بالوقوف على آثار افلاطون^(٢)، والآخر بالوقوف على آثار أرسطو^(٣)، كما أن حنين بن إسحق في رسالته الى علي بن يحيى يعدّ مائة وتسعة وعشرين كتاباً ترجمها هو وأعوانه ويعدد أسماها كتاباً كتاباً، ويشرح له بالتفصيل كيفية الحصول على تلك النسخ ومقابلتها الواحدة مع الأخرى من أجل الحصول على نسخة صحيحة كاملة.

كان من نتائج نهضة الترجمة في الحضارة الإسلامية، أنها وضعت آثار العلماء اليونان الفلسفية في متناول أيدي المسلمين^(١). ولم يقتصر الأمر اذ ذاك على نقل الترجمة لمختلف كتب ارسطو وافلاطون وجالينوس وغيرهم من الفلاسفة الى العربية فحسب، بل لقد قام بعض العلماء بترتيب آثار الفلاسفة اليونان والفهرسة لها. ويمكننا أن نشير من بينها الى

وجيز من القول عن النسخ الخطية في الفلسفة الإسلامية

مهمّة تصحيحها ونشرها وتحليلها ودراستها والاستفادة من مفاهيمها ومطالبها العالية. فالأمر في إيران لا يقتصر على المكتبات الكبيرة التي تتمتع بالفهارس مثل المكتبة المركزية بجامعة طهران ومكتبة «آستان قدس رضوي» و «ملي ملك» و «ملي فرهنگ» و «آية الله المرعشي» بمدينة قم حيث توجد مئات الكتب والرسائل والمجاميع الفلسفية، فحسب؛ بل إنّ المكتبات الشخصية التي عرفت أخيراً وفهرس لها بهمة بعض العلماء مثل محمدتقي دانش پژوه لتجذب النظر بما فيها من نفائس المخطوطات ونوادرها.

ولا يمكن التحدث في هذه المقالة الموجزة عن جميع النسخ الخطية الفلسفية في مكتبة واحدة، أو ما تركه أحد الفلاسفة من آثاره كافة. لذلك نكتفي هنا بالإشارة المجملّة الى بعض النسخ الخطية التي وقف عليها كاتب المقال؛ على أن نذكر قبل ذلك بأن الفلاسفة والمتكلمين والمناطق الإسلامية قدموا في هذا المجال أربعة أنواع من الكتب:

النوع الأول: كتاب كبير جامع يشتمل على علوم مختلفة أو ابواب متعددة لعلم خاص، مثل الشفاء لابن سينا؛ فهو شامل لجميع شعب العلوم الإلهية والرياضية والطبيعية والمنطق^(٨). ورسائل اخوان الصفا المولّفة من اثنتين وخمسين رسالة في العلوم المتداولة في ذلك الزمان وفنونه. والحاوي للرازي وهو بالعربية، وذخيرة خوارزم شاهي بالفارسية المشتمل على جميع مباحث الطب والعلل من الرأس الى القدم. والنوع الثاني: كتاب ينفرّد بمبحث خاص (= Monographe)، وهذا بدوره على نوعين: أما مفصّل ومبسوط للمعلّمين والمتكلمين وإمّا مختصر وموجز للمتعلمين والمبتدئين. وكانوا يطلقون على الأول صفة الكبير، وعلى الثاني صفة الصغير؛ مثلما كان للرازي من كتب باسم النفس الكبير، والنفس الصغير، والهيولى الكبير، والهيولى الصغير^(٩). والنوع الثالث: ما يقوم العلماء فيه بشرح كتب غيرهم وتفسيرها. وهذه الشروح إمّا ان تكون منفصلة عن المتن بحيث يبدأ المتن بكلمة «قال» والشرح بكلمة «أقول»، وإمّا أن يمتزج الشرح بالمتن ممّا كانوا يطلقون عليه «الشرح المزجي» ومن الشروح الفلسفية الأكثر شهرة في الإسلام شرح الاشارات

فالسعى للحصول على النسخ الخطية من آثار السابقين والبحث عنها كان دائماً مشار يقظة العلماء المسلمين وعنايتهم واهتمامهم. يقول أبوالريحان البيروني في رسالته: بقيت أربعين سنة ونيّف تحرق شوقاً الى رؤية كتاب سفر الأسرار لمانى، الذي تأثر به محمد بن زكريا الرازي في تحرير كتابه العلم الاهلي، وهكذا اصطليت حتى أتى بريد من همدان الى خوارزم بكتب لي كان من بينها منشودي «سفر الأسرار»^(٤). ويقول أبوعلي بن سينا: لقد قرأت كتاب ارسطو مابعد الطبيعة أربعين مرّة ولم أفهم معانيه، حتى اتفق أن عرض شخص عليّ، في دكان أحد الورّاقين كتاباً مقابل ثلاثة دراهم، نظراً لأن صاحبه كان ذا حاجة، فاشتريته ولم ألبث أن عرفت أن الكتاب هو اغراض مابعد الطبيعة للفارابي، وبواسطته استطعت أن أدلل ما واجهني من عقبات الكتاب^(٥). ويقول حنين بن اسحق: وحتى أحصل على نسخة يونانية كاملة من كتاب البرهان لجالينوس، سافرت الى الجزائر والشام وفلسطين ومصر، فلم أعثر على شيء منه حتى في الإسكندرية، وهكذا حتى ظفرت في دمشق بنصف منه^(٦). ومن طليعة العلماء المسلمين الذين اهتموا بتعريف النسخ والكتب العلمية والفلسفية، ابن النديم المتوفى بعد ٣٥٠ هـ. الذي أورد في كتابه نسخ العلوم والفنون المختلفة الموجودة في زمانه، كما يمكن أن نذكر من بعده أشخاصا كابن الفظطي المتوفى ٦٤٦ هـ. صاحب «اخبار العلماء بأخبار الحكماء» وابن أبي أصيبعة المتوفى ٦٦٨ هـ، صاحب «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» والشهرزوري المتوفى بعد ٦٨٧ هـ. صاحب نزهة الأرواح.

لقد ساهمت العلوم العقلية الإسلامية وسائر شعبها^(٧) وخاصة الفلسفة والكلام والمنطق على مدى ألف سنة من التطور والتكامل، مساهمة فعالة في رفع مستوى الفكر البشري؛ الا أن ما نعرفه ووصل الى علمنا ممّا خلفه السلف لنا لم يبلغ حتى العشرين في المائة منه. ولذلك ينبغي على المعاصرين المتخصصين في الإسلام، أن يبذلوا غاية وسعهم في البحث لمعرفة هذه الآثار كافة حيثما كانت، وفي مختلف المجالات ويعيدوا لها فهرساً واحداً مشتركاً، حتى يتيسر تناولها وتسهيل

والرسالة الثالثة في هذه المجموعة أيضاً هي كسر المنطق لمؤلف غير معروف، اسمه ابوالنجا الفارض، وهي في انتقاد المنطق الأرسطي، وقد صححها سنة ١٣٩٤ هـ.، عبد الجواد فلاطوري استاذ جامعة كلن الألمانية، ونشرها في مجموعة المنطق ومباحث الألفاظ (=Logic and Language)^(١٣). وأهمية هذه الرسالة هي أنها كتبت قبل الردّ على المنطقيين لابن تيمية؛ ولعلّها من باكورة الاقدمات في الحركة ضد المنطق الأرسطي في الإسلام. وكذلك من هذه المجموعة رسالة أخرى تحت عنوان قول الحسن بن سهل بن السمح بن غالب في الأخبار التي يجربها الكثيرون، وموضوعها، «معيّار قيمة الخبر المتواتر وحجّيته». وقد طبعت مرّة بأشراف برنارد بالادي (M. Bernard Baladi) في المجلة الآسيوية سنة ١٩٦٩ م، ص ٢٥؛ ومرّة أخرى بأشراف محمد تقي دانش پژوه في مجلة الاهيات والفلسفة الإسلامية في طهران. ورغم أن أكثر رسائل هذه المجموعة في الرياضيات والنجوم وحتّى في الأدب العربي، إلا أن عدداً من رسائلها التي تختص بالمباحث الفلسفية حريّ بأن يحظى باهتمام العلماء لتصحيحها ونشرها وتحقيقها. ومن هذه الرسائل: دليل موجز على حدوث العالم لأبي الحسن علي بن رضوان. ورسالة الرئيس أبي علي سينا فيما تقرر عنده في حجج المثبتين للماضي مبداء» زمانيا وتحليلها الى القياسات، من ابن سينا^(١٤). ورسالة سياسة النفوس لسنان بن ثابت بن قرة الحراني. واخيراً المسائل التي سألت عنها أبو موسى عيسى بن أسد، أبا الحسن ثابت بن قرة الحراني، وفيها جرى البحث في مسائل فلسفية منها: علم الله بالجزئيات وتعداد المقولات ومفهوم العدد.

وأما المجموعة الأخرى، مجموعة المكتبة المركزية بجامعة طهران، رقم ٥٤٦٩، وقد دونت في سنتي ٥٥٦ و ٥٥٧؛ وهي كسابقتها من حيث احتوائها على رسائل فلسفية وأخرى علمية، وقد قام كاتب هذه السطور بنشر رسالة: فصل فيما هي صناعة المنطق وفي ماذا ينتفع بها، نشرت في المنطق ومباحث الالفاظ سنة ١٣٥٣ هـ. ش.؛ ورسالة ابن السمح في غاية الفلسفة في «جشن نامه» الكتاب التذكارى لهزري كربن سنة

والتنبيهات لابن سينا، الذي شرحه فخرالدين الرازي المتوفى ٦٠٦ هـ. كما شرحه نصيرالدين الطوسي المتوفى ٦٧٢ هـ. أيضاً. ومنها أيضاً شرح حكمة الاشراق لشهاب الدين السهروردي المتوفى سنة ٥٨٧ هـ، والذي شرحه قطب الدين الرازي ٦٦٧ هـ. والثالث هو شرح شواهد الربوبية لمؤلفه صدرالدين الشيرازي المتوفى سنة ١٠٥١ هـ، شرحه حاجي ملاهادي السبزواري المتوفى سنة ١٢٨٩ هـ. وهذا العالم الأخير كتب شرحين لمنظومته في المنطق والفلسفة، الأول باسم شرح اللثالي المنتظمة، والأخر باسم شرح غرر الفرائد^(١٥). والنوع الرابع: التعليقات، ويعني ما يعلّق به عالم على كتاب عالم سبقه، ومنها تعليقه صدرالدين الشيرازي على كتاب الشفاء لابن سينا. وفي عصرنا يمكن الاشارة، الى تعليقه ميرزامهدي الأشتياني المتوفى ١٣٧٢ هـ. على شرح منظومة الحكمة، يعنى شرح غرر الفرائد^(١٦).

كما ينبغي ان نضيف أنه احيانا ما كانت الرسائل القصيرة الموجزة لاحد العلماء، تضم الى بعضها في مجاميع، وأحيانا ما كانت الرسائل القصيرة لعلّماء مختلفين في موضوع واحد أو مواضيع مختلفة تنضم معاً في مجاميع.

وفي هذا المقال يجري التعريف ببعض آثار فلسفية وكلامية ومنطقية، مما احتفظ بنسخ بعضها الخطية بصورة مستقلة، واحتفظ ببعضها الآخر في مجموعات كما أن بعضها قد نشر بالفعل، وبقي لنا البعض الآخر بصورته الخطية.

نذكر من بين المجموعات الخطية مجموعتين، احتفظ باحدهما في مكتبة المتحف البريطاني، وبالأخرى في المكتبة المركزية بجامعة طهران. فأما مجموعة المتحف البريطاني فهي برقم Add ٧٤٧٣ و عنوان "Scientific Treatises"، وهي تضم حوالي عشرين رسالة لعلّماء مختلفين، وتاريخ كتابتها ٦٣٩ هـ. وأول رسالة في هذه المجموعة هي السيرة الفلسفية لمحمد بن زكريا الرازي، التي طبعت بمعرفة پول كراوس سنة ١٩٢٥ م. في مجلة Orientalia بعددها الرابع ص ٣٠٠ - ٣٣٤ مع الترجمة الفرنسية. ثمّ نشرتها جامعة القاهرة سنة ١٩٣٩ م. في القاهرة تحت عنوان «رسائل فلسفية» "Opera Philosophica"^(١٧).

الدياجي الذي شرح قصيدة أسرار الحكمة للوكري سنة ١٢٥٣ هـ. ش. ونشر شرحها في مجموعة المنطق ومباحث الألفاظ، وهو يسعى في هذا العام الى نشر قسم الاهييات من الكتاب عن طريق شعبة طهران من مؤسسة المطالعات الإسلامية التابعة لجامعة «مك جيل».

ومن الكتب الفلسفية ذات الأهمية التي كتبت في موضوع خاص، كتاب «اثبات حدود العالم» لفريد الدين الغيلاني والموجود في المكتبة المركزية بجامعة طهران تحت رقم ١٣١٤. وقد ألف الغيلاني كتابه في مناقضة ابن سينا وردّ رسالته المذكورة في مجموعة مكتبة المتحف البريطاني تحت عنوان: الحكومة في حجج المثبتين للماضي مبدءً زمانياً. وفريد الدين هذا هو الذي قال عنه فخرالدين الرازي بأنه مستقيم الخاطر، صافي القرحة ولكنه قليل المحصول بعيد عن النظر والجدل؛ كما قال: إن الملخص وشرح الاشارات والمباحث المشرقية من كتبه، كانت تقرأ في سمرقند عند الغيلاني^(٢٠). وفي هذه الرسالة يردّ ابن سينا وينقضه بشدة، كما كان من حين لحين يستخف بأفكار الفارابي في رسالة خلق العالم ويعتبرها واهية، ويستشهد في اثبات عقيدته بأقوال المخالفين كحجة الاسلام الغزالي والامام شرف الدين محمد المسعودي^(٢١). وهو يذكر في نفس الرسالة كيف بدأ سنة ٥٢٣ بتحصيل العلوم الفلسفية في المدرسة النظامية بمرو، ثم ذهب الى نيشابور بعد سنتين لتعلم المنطق، وأنه كان قد قرأ الحساب والجبر قبل ذلك في بلخ^(٢٢) وسيطع هذا الكتاب قريباً همّة الداعي والاستاذ محمد تقوي دانش پژوه في مجموعة منشورات مؤسسة المطالعات الإسلامية شعبة طهران.

وفي موضوع المناظرات العلمية والفلسفية هناك كتاب الأسئلة والأجوبة الذي يعتبر ذا أهمية بالغة فهو عبارة عن الأسئلة التي أرسلها أبو الريحان من خوارزم الى ابن سينا، ينتقد فيها ارسطو في بعض المباحث الفلسفية والمعرفة بالعالم في كتاب السماء والعالم، واجابات ابن سينا عليها. ورغم انه طبع سنة ١٣٣٥ هـ. في مجموعة باسم جامع البدايع بالقاهرة، وطبع سنة ١٩٥٢ م. ضمن رسائل ابن سينا باستانبول، إلا أن هناك

١٣٩٨ هـ. هذا، كما نشرت رسالة أخرى من هذه المجموعة تحت عنوان: كتاب جالينوس في أنه يجب ان يكون الطبيب الفاضل فيلسوفاً، همّة بيتر بهمان (Peter Bachmann) سنة ١٩٦٦ م. في كوتينكن بألمانيا، عن نسخة غير صحيحة^(١٥). ومن ميزات هذه المجموعة أنها اشتملت على رسائل متعددة لأبي الريحان؛ وتشاهد في ختامها جملة «نقلته من خط أبي ريحان». كما أن من جملة ما اشتملت عليه، جدول تاريخ الحكماء الذي نقله اسحق بن حنين عن يحيى النحوي^(١٦). وقد جاء هذا الجدول في رسالة أبي الريحان بصورة غير صحيحة، وهذه النسخة كفيفة باصلاحه^(١٧). كما توجد في هذه المجموعة رسائل أخرى ذات أهمية وينبغي للعلماء أن يتناولوها بالتصحيح والتحقيق، اذا لم يكن ذلك قد تحقق حتى الان، من بينها: رسالة ارسطاطاليس الى الاسكندر في العالم، ومقالة قسطا بن لوقا البعلبكي في الاستقصات، وفصل في كلام الفلاسفة والابانة عن العلة القربية الفاعلة للكون والفساد وفي الكائنات الفاسدة.

ومن الكتب الفلسفية الجامعة المستقلة التي بقيت لنا، نسخة خطية نفيسة تحت رقم ٢٥٧ في المكتبة المركزية بجامعة طهران، من كتاب «بيان الحق بضمان الصدق» لأبي العباس اللوكري تلميذ بهمنيار بن المرزبان الذي كان بالذات تلميذاً لابن سينا. ويقول اللوكري في مستهل كتابه: ان بعض الكتب الفلسفية مفصل حتى قصر الطلبة عن فهمه، وبعضها مختصر حتى اكتفى فيه بالمواضيع الكلية، وقد جعلت كتابي على أساس آثار ابن سينا والفارابي بين الطرفين الافراط والتفريط حتى يحصل الباحثون على معلوماته بسهولة. وكانت أهمية كتاب اللوكري بحيث قال صاحب تنمة صوان الحكمة: «ومن الأديب أبي العباس اللوكري انتشرت علوم الحكمة بخراسان»^(١٨). وكان حسنون الطيب الرهاوي المتوفى ٦٢٩ هـ. بعد قرن ونصف يصطحب الكتاب للاستفادة منه. كما كان ابن العبري يقول: كان أكثر مطالعته كتاب اللوكري في الحكمة^(١٩). ولحسن الحظ أن قسم المدخل من منطق هذا الكتاب قد طبع سنة ١٤٠٦ هـ. باهتمام الدكتور ابراهيم

نسختين خطيتين في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي بإيران تحت رقم ٥٩٩ - ١٩٦٨، تشتملان علاوة على ما جاء في الطبعتين المذكورتين، على جواب أبي الريحان علي ابن سينا مرتين، وكذلك على دفاع أبي سعيد أحمد بن علي عن ابن سينا. وأبوسعيد أحمد بن علي هذا هو علي الظاهر أبوسعيد المعصومي تلميذ ابن سينا وقد ورد اسمه في سيرة ابن سينا الشخصية ونظراً لأهمية هذين القسمين من الكتاب، فقد قمت أنا والدكتور سيدحسين نصر بنشره على اساس نسخة مجلس الشورى سنة ١٣٩٤ هـ... في طهران. وفي سنة ١٩٧٤ م. نشرت الأسئلة والأجوبة للمرة الثانية في استانبول ضمن مجموعة ارمغان البيروني، وكان من حيث تلك الاهمية، ان نوه بمزية طبيعتنا^(٢٣). وسينشر هذا الكتاب بسرعة مع تجديد النظر والتفصيل في مقدمة فارسية بمعرفة الداعي كاتب هذه السطور ومقدمة انجليزية بمعرفة الدكتور سيدحسين نصر في مجموعة تاريخ العلوم في الإسلام التي تصدر عن مؤسسة المطالعات الإسلامية شعبة طهران التابعة لجامعة «مك جيل». ولربما اتفق ذلك مقترناً مع صدور ترجمة انجليزية للكتاب في صورة رسالة دكتوراه بقسم تاريخ فلسفة العلوم في جامعة لندن، اعدّها السيد حسن جمشيد پور و أرسلها الى الداعي لمراجعتها، كي تصل إلى أيدي اهل العلم والمعرفة^(٢٤).

هنا والبحث يجري حول النسخ الخطية للفلسفة، و ينبغي التذكير بوجوب الاهتمام بنسخ الطب الخطية التي امتزجت بالمواضيع الفلسفية والمنطقية. فقد كان الرسم لدى الاطباء: انهم كانوا يستهلون كتبهم الطبيه بمقدمات من الفلسفة ايضاً، وهو ما يمكن ملاحظته بصورة واضحة في الأقسام الاولى من كتب فردوس الحكمة لعلي بن سهل بن ربن الطبري عالم القرن الثالث الهجري، والمعالجات البقراطية لأبي الحسن الطبري عالم القرن الرابع الهجري. وما كان ذلك إلا محافظة على ان السلف كانوا يؤمنون بالتداخل بين الطب والفلسفة، حتى لقد قيل: ان الفلسفة طب الروح والطب فلسفة البدن^(٢٥). وكتاب جالينوس «في ان الطبيب الفاضل يجب ان يكون فيلسوفاً

معروفاً» والذي سبقت الاشارة اليه يؤيد هذه المسألة ولعل التداخل بين العلمين كان السبب في ان يطلق ابن سينا على كتابه الطبي القانون وعلى كتابه الفلسفي الشفاء، ويورد الكاتب مع هذه المقدمة أن يعرف بنسختين من هذا القبيل من الكتب: احدهما لكتاب الشكوك على جالينوس الحكيم لمحمد بن زكريا الرازي^(٢٦). وهذا الكتاب وان كانت منه نسختان في مكتبات تركية، الا أن أفضل نسخة منه يحتفظ بها في مكتبة «ملي ملك» (= ملك الاهلية) في ايران ضمن مجموعة نفيسة برقم ٢١٢٤. وقد أورد الرازي في هذا الكتاب عدّة كتب لجالينوس في الطب ونقضها. وأول ما أورد من كتب جالينوس كتاب البرهان، وكانت أول مسألة مسألة وجود العالم؛ حيث يقول الرازي: إن قوله في هذا الأمر متناقض، لأنّه في هذا الكتاب يعتقد بقدوم العالم، وفي بعض كتبه الأخرى يقول بالتوقف؛ يعني: أنه لا يعلم ما اذا كان العالم قديماً أم حادثاً. ومما يسترعي النظر هنا أن الغزالي في تهافت الفلاسفة، نقل قول الرازي في ردّ عقيدة جالينوس بقدوم العالم، دون أن يشير الى منبعها^(٢٧). وهنا ينبغي التنويه إلى انه رغم تدوين كتب متعدّدة في ردّ كتاب الشكوك للرازي، من قبل عدد من العلماء مثل ابن أبي صادق النيشابوري عالم القرن الخامس الهجري، وابن رضوان المصري المتوفى ٤٥٣ هـ، و ابن ميمون (Miaimonides) المتوفى ٦٠١ هـ. إلا انه يحتفظ بنسخة فريدة من ردّ ابن زهر الاندلسي (Avenzoar) المتوفى ٤٥٦ هـ. تحت عنوان: البيان والتبيين في الانتصار لجالينوس في مدرسة نواب بمشهد، وسيادار كاتب هذا المقال قريباً إلى طبع شكوك الرازي على اساس النسخ الثلاث ومنتخبات من ردّ ابن زهر ونشرها على وجه السرعة ليقدمها لاهل العلم. والكتاب الآخر الذي تداخلت فيه المواضيع الفلسفية والطبية هو «بستان الأطباء وروضة الألباء» لأسعد ابن الياس بن المطران المتوفى ٥٨٧ هـ. وكان طبيب صلاح الدين الايوبي، ويحتفظ به في مكتبة «ملك» التابعة لـ «آستان قدس رضوي» برقم ٤٢١٠. وتشير القرائن الى أن النسخة اما انها كتبت بخط المؤلف، واما أنها قرئت عليه. ويقدم ابن المطران في هذا الكتاب معلومات مختلفة

وجيز من القول عن النسخ الخطية في الفلسفة الإسلامية

ومستندة. ومن مزايا هذين الكتابين أن المؤلف استفاد من الكثير من المصادر التي كانت لاتزال خطية في ذلك الزمان، والتي كانت تزخر بها مكتبته الكبيرة الجامعة. ومن تلك المصادر: آثار أبي الحسن الأشعري والقاضي عبد الجبار الهمداني المعتزلي وشريف مرتضى المتكلم الشيعي. ويتم الآن طبع هذين الكتابين بتوصية الداعي في مؤسسة «بژوهشهای اسلامي» (البحوث الإسلامية) في «آستان قدس رضوي» وشيخ الاسلام الزنجاني نظراً لتعلقه الشديد بمخطوطات الفلسفة والكلامية، كان يأمر بأن تستنسخ بعض الكتب الخطية. ويوجد في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي نسخة من اوائل المقالات للشيخ المفيد بالإضافة الى المسائل العكبرية برقم ١٣٣٢، وتشاهد في ختامها العبارة التالية: «حسب الأمر المبارك من حضرة المستطاب الخبر التحرير النبيل شيخ الإسلام الزنجاني دام ظله العالي».

وبعد أن تناولنا بالبحث النسخ التي كانت باللّغة العربية، نرى من المناسب ان نتمم المقال بذكر نسختين خطيتين باللّغة الفارسية.

فمن النسخ الخطية الفارسية شرح رباعيات جلال الدين محمد الدواني الفيلسوف متكلم في القرن التاسع الهجري؛ وهو كتاب صغير الحجم كتب بمعرفة غياث الدين بن محمود بن محمد الباقر سنة ٩٨٣ هـ. وقد دون هذا الكاتب، «الحواشي الجمالية» في نفس هذه السنة في مدينة هرات في مدرسة «ملك برزگر»^(٣٠). وقد ختم شرح الرباعيات بهذين البيتين اللطيفين من الشعر العرفاني:

يبلغ سرّ قصة العنقاء وقصة الهدهد
من كان يعرف لغة الطير
فما ادراك ما لغة الطير
يامن لم تر سليمان لحظة واحدة!*

وكان كاتب الرسالة يبدأ بذكر الرباعي، ثم يبادر إلى شرح المفردات اللغوية ويبين معناها ومفهومها العرفاني والفلسفي، فيقول مثلاً تحت هذا الرباعي الخاص بالأعيان الشابتة،

تتعلق بالطب وتاريخه وخواص الأدوية والعقاقير؛ أما أغلب المعلومات الفلسفية في الكتاب فتتعلق بالطبيعة وعناصر الانسان في مجرى اتصاله بالعالم وتأثير تحولاته الطبيعية في الوجود الجسدي والروحاني للإنسان. وكان يستفيد من هذا الكتاب بعد ابن المطران عدد من العلماء مثل عبداللطيف البغدادي وابن أبي اصبيحة^(٢٨). وقد وفق كاتب هذا المقال إلى نشر صورة من هذا الكتاب مع مقدمة وخلاصة له بالفارسية مع فهرس متعددة، عن طريق مركز نشر المخطوطات التابع لمؤسسة دائرة المعارف الإسلامية ١٤١٠ هـ. في طهران.

ومن النسخ الفلسفية فيما تلا ذلك من القرون يمكن أن نذكر كتاب شرح الالهيات من كتاب الشفاء للملا مهدي نراقى المتوفى سنة ١٢٠٩ هـ. فقد كتب شرحاً مزجياً على قسم الالهيات من كتاب الشفاء، وبلغ بالشرح حتى اوائل الفصل الثاني من المقالة الثانية. وكانت نسخة منه بخط المؤلف لدى السيد حسن نراقى من أحفاده. وقد تمّ نشر هذه النسخة بهمة الداعي مع مقابلتها بنسخة أخرى دونت بأمر المؤلف سنة ١٢٠٣ هـ. وقامت بنشره شعبة طهران من مؤسسة المطالعات الإسلامية لجامعة مك جيل. وفي منتصف هذه النسخة حاشية لميرزا طاهر التنكابني^(٢٩) يقول: رأيت هذه النسخة في كاشان وقد بلغت دقة نظر المؤلف الغاية في شرح كلمات الشيخ. وكان ميرزا طاهر هذا شديد الولع باستنساخ المخطوطات وتصحيحها. وتوجد كذلك نسخة من اوائل المقالات للشيخ المفيد في مكتبة مجلس الشورى الإسلامى برقم ٣٨٦٤ حيث تشاهد العبارة التالية في الصفحة الأولى منها: «في سنة ١٣٥٥ في شهر جمادى الأخرى في مكتبة الحقيق محمد طاهر الطبرسي، وذلك عن طريق المطالعة والمقابلة مع نسخة صحيحة».

ومن النسخ الخطية قريية العهد بالزمان الحاضر والتي الاسلام بقيت لنا بخط المؤلف، كتابان لميرزا فضل الله شيخ الزنجاني المتوفى في شوال ١٣٠٣ هـ؛ أحدهما، تاريخ الشيعة والآخر الفرق الإسلامية، وقد حرّهما المؤلف بصورة موجزة

من الميدي وملاً صدرا.

وفي الختام، ما أحوجنا الى أن نذكر بأن الهدف من تحرير هذا المقال هو الاشارة الى مسألة ضرورة بذل مزيد من الاهتمام للمخطوطات المتعلقة بالعلوم العقلية الإسلامية الحافلة بالتنوع الخاص من حيث الكم والكيف والقالب والمحتوى، والمشملة على المعلومات النفيسة القيّمة، وبما أن الكثير هذه النسخ لم يحظ حتى الآن بالتعريف والتحقيق والدراسة، فإن من الضروري اعداد فهرس مشترك للكتب والرسائل الفلسفية والكلامية والمنطقية الموجودة في أقطار العالم، مرفقاً ببيان القيمة العلمية لكل منها، ثم يوزع هذا الفهرس بين الجامعات والمراكز العلمية في العالم، كما ينبغي أن تعقد المؤتمرات والمحاضرات للبحث والنقاش حول القيمة العلمية لهذه الآثار؛ ليكون بالمستطاع استخراج الكثير من المعلومات الكامنه في طيات التراث العلمي القديم، هذه المعلومات التي يمكن أن تساهم في اغناء الحضارة الإنسانية وبالتالي في رقي الإنسان وتعالیه.

المصادر و الهوامش :

- * بسرّ قصة سيمرغ و قصة هدهد
- كسى رسد كه شناسای منطق الطير است
- توجه دانى زبان مرغان را
- كه نديدى دمسى سليمان را
- ** اعيان كه حرم نشين ملك قدم اند
- موجود بوجهى و بوجهى عدم اند
- هرچند بذات خویش از هیچ كمنند
- آئينه اسكندرى و جام جم اند
- *** سحرگه رهروى در سرزمينى
- همى گفتم اين معما با قرينى
- كه اى صوفى شراب آنگه شود صاف
- كه در شيشه بماند اربعينى

۱ - للاطلاع على ازدهار الترجمة وجهود العلماء المسلمين في سبيل الحصول على نسخ الكتب العلمية، ارجع الى: «نهضت ترجمه ونشر علوم بيگانگان در زمان حضرت رضا عليه السلام» = ازدهار الترجمة ونشر علوم الآخرين في عهد الرضا، عليه السلام. في العدد الثاني من العشرين مقالا في المباحث الادبية والتاريخية والفلسفية والكلامية، وتاريخ العلوم في الإسلام، لمهدى محقق، من

الأعيان الثابتة في حرم ملك القدم موجودة بوجه، وبوجه هي العدم وان كانت بذاتها أقل من لا شىء الا أنها مرآة اسكندرية وكأس «جم»**

و الأعيان الثابتة هي لدى الطائفة صور علم الحق، كما هي قديمة باعتبار ثبوت علم الحق؛ فمن حيث أن صفاتها ظاهرة في الوجود، فهي موجودة؛ ومن حيث ان ذاتها باقية على معدوميتها، فهي معدومة وهي لا شىء لاعلمها ولا عينها؛ ومع هذا فهي أمارات الوجود الحقيقي على الوجه الذي سبق بيانه. وهناك أيضا من الرسائل الفارسية الفلسفية الخطية قليلة الحجم رسالة في مكتبة «مجلس الشورى الإسلامى» بعنوان رسالة شرح مقامات العارفين من كلام المولى المعظم علامة العالم سلطان المحققين قطب الملة والدين معين الإسلام والمسلمين حجة الله على الخلق الأبهري قدس الله سره. وفي مستهلها يشير المؤلف الى النمط التاسع من اشارات أبي على سينا حيث أورده في مقامات العارفين يقول: «فاعلم أن سلامان مثل ضرب لك، وأن أبسال مثل ضرب لدرجتك في العرفان ان كنت من أهله، ثم حلّ الرموز إن اطقت» ثم يشرح نزولا على رغبة صديقه العزيز العطوف في تأويل رموز عناصر هذه القصّة وحلّها. وحسبنا أن نذكر أحد تعبيرات الرسالة على سبيل المثال: «أما قوله انه صائم أربعين يوما، فيعنى أنه قد ثبت في الإنسان اربعون طورا من الحكمة الالهية، وكل من كان صاحب سير يطلب العبور من هذه المقامات الأربعين، فيجد الأربعين حكمة تلك التى ركبها الحق تعالى في أطوار التركيب» وانه لشىء يذكر يقول حافظ الشيرازى:

ان سالكا في ارض وقت السحر
كان يقول هذا اللغز مع قرين
ايها الصوفى، انما يصفو الشراب
اذا ما بقى في الزجاجه أربعين***

ونظراً لأن اسم الأبهري ورد بصورة مطلقة، لا يمكننا أن نجزم بأن المقصود هو أثيرالدين الأبهري السمرقندي المتوفى سنة ٦٦٠ أو ٧٠٠ هـ صاحب كتاب الهداية الذي شرحه كل

وجيز من القول عن النسخ الخطية في الفلسفة الإسلامية

- منشورات مؤسسة المطالعات الإسلامية لجامعة مك جيل شعبة طهران، طهران - ١٩٩٠ م.
- ٢- فلسفة افلاطون واجزاءها ومراتب اجزائها من اولها الى آخرها، في «افلاطون في الإسلام» تحقيق عبدالرحمن بدوي، من منشورات مؤسسة المطالعات الإسلامية لجامعة مك جيل شعبة طهران، طهران - ١٩٧٤ م.
- ٣- الفارابي، فلسفة ارسطوطاليس وأجزاء فلسفته ومراتب اجزائها والموضوع الذي منه ابتداء واليه انتهى، حققه وقدم له وعلّق عليه الدكتور محسن مهدي، دار مجلة الشعر، بيروت - ١٩٦١ م.
- ٤- رسالة أبي ریحان في فهرست كتب الرازي باهتمام بول كراوس، ص ٣، باريس - ١٩٣٦ م. تم نشر المتن العربي والترجمة الفارسية لهذا الكتاب بانضمام رسالة المشاطة لرسالة الفهرست لغصنفر التبريزي في سنة ١٣٦٦ هـ. ش. باهتمام الدكتور مهدي محقق، طبع جامعة طهران تحت عنوان: «فهرست كتابهای رازی و نامهای کتابهای بیرونی» = فهرست كتب الرازي واسماء كتب البيروني. يمكن الرجوع الى ص ٣ من المتن وص ٤٧ من ترجمة هذه الطبعة.
- ٥- ابن ابي اصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٤٣٨ تحقيق الدكتور نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت - ١٩٦٥ م.
- ٦- حنين بن اسحق، رسالة الى علي بن يحيى في ذكر ما ترجم من كتب جالينوس بعلمه (ظ: بعمله) وبعض ما لم يترجم. باهتمام بركشتراسر (Bergeshtassar)، برلين - ١٩٢٥ م، ص ٤٧. وهذه الرسالة ترجمت الى الفارسية بمعرفة كاتب هذه السطور وطبعت في كتاب «بيست گفتار در مباحث علمی و فلسفی و کلامی و فرق اسلامی» واشير اليه في هذا الكتاب.
- ٧- للاطلاع على شعب العلوم العقلية وترتيب العلوم الإسلامية، ارجع الى مقالة الكاتب تحت عنوان تقاسيم العلوم في الإسلام في المجلة الفلسفية العربية ج ١، العدد ١ - ٢ صيف و شتاء ١٩٩٠ م، عمان، الأردن، ص ١٠٩ - ١٢٠ وطبعت الترجمة الفارسية لهذه المقالة في «فصلنامه سياست علمی و پژوهشی (Science Policy Quarterly)»، ج ١، العدد ١، طهران - ربيع ١٩٩١ م.
- ٨- في التقسيم الثانوي للشفاء يحتوي الكتاب على الاجزاء الآتية: الالهيات في قسمين، الرياضيات في اربعة كتب، الطبيعيات في ثمانية كتب، المنطق في تسعة كتب. ولمزيد من التفصيل يمكنك الرجوع إلى مقدمة شرح الالهيات من كتاب الشفاء ص ١٠، من منشورات مؤسسة المطالعات الإسلامية، لجامعة مك جيل، شعبة طهران، طهران - ١٩٨٦ م.
- ٩- ارجع الى مهدي محقق في كتاب فيلسوف ري محمد بن زكريا الرازي طبع مؤسسة المطالعات الإسلامية لجامعة مك جيل شعبة طهران، طهران - ١٣٥٢ هـ. ش. ص ١٠٨ و ٧٩.
- ١٠- طبع قسم الأمور العامة والجوهر والعرض، من هذا الكتاب بسعي الكاتب والبروفسور توشيهيكو ايزوتسو سنة ١٣٤٨ هـ. ش. في طهران، مؤسسة المطالعات الإسلامية لجامعة مك جيل شعبة طهران. و طبعت الترجمة الانجليزية التي قمنا بها نحن الاثنين سنة ١٩٦٧ م. في نيويورك، منشورات كارفان (Carvan)، ثم جدد طبعها في طهران سنة ١٣٦١ و ١٣٧٠ هـ. ش.
- ١١- تم تصحيح هذا الكتاب بجهد الكاتب وعبدالجواد فلاتوري سنة
- ١٣٥٢ هـ. ش، وطبع في مؤسسة المطالعات الإسلامية لجامعة مك جيل، شعبة طهران، وجددت طبعه جامعة طهران سنة ١٣٦٧ هـ. ش.
- ١٢- ومرة أخرى طبع المتن العربي لهذه الرسالة مع ترجمة عباس اقبال ومقدمة فارسية وانجليزية لمهدي محقق، سنة ١٣٤٣ هـ. ش، مؤسسة اليونسكو في طهران.
- ١٣- من منشورات مؤسسة المطالعات الإسلامية لجامعة مك جيل، شعبة طهران (سلسله دانش ايراني ٨) باشراف مهدي محقق و توشيهيكو ايزوتسو. في هذه المجموعة تأليفات اثنتي عشرة رسالة في المنطق بمعرفة علماء اسلاميين ايرانيين.
- ١٤- وكما سيأتي بعد، فإن هذه الرسالة ستكون محلا لردّ فريدالدين الغيلاني ونقضه، في رسالة حدوث العالم.
- ١٥- طبعت الترجمة الانجليزية لهذا المقال تحت عنوان "Galen on the Ideal of the physician" ب. برين P. Brain في مجلة طب الجنوب الافريقي (South African Medical Journal) العدد ٥٢ سنة ١٩٧٧ م.
- ١٦- ارجع الى «تاريخ الاطباء والفلاسفة» لاسحق بن حنين نشر في مجلة اورينس العدد ٧ سنة ١٩٥٤ م. مع الترجمة الانجليزية بمعرفة فرانتس رزنتال (F. Rosenthal).
- ١٧- ارجع الى تعاليق الداعي على فهرست كتابهای رازی و نامهای کتابهای بیرونی (= رسالة ابي ریحان ص ١٥٩ وقارنه مع ما ورد في مقالة ف. و. زيمرمان F.W. Zimmermann في المجلة العربية (=Arabica) العدد ٢١ سنة ١٩٧٤ م.
- ١٨- منتخب الدين المنشي اليزدي، درة الأخبار ولمعة الأنوار (الترجمة الفارسية لتتمة صوان الحكمة) طهران، المحقق للسنة الخامسة لمجلة مهر، ص ٨٠.
- ١٩- ابن العبري: مختصر تاريخ الدول، بيروت - ١٩٥٨ م، ص ٢٥٣.
- ٢٠- مناظرات الرازي في بلاد ماوراء النهر، تحقيق الدكتور فتح الله خليف، دارالمشرق، بيروت - ١٩٦٦ م، ص ٦٠.
- ٢١- فخرالدين الرازي، ومناظراته مع شرف الدين المسعودي ايضا في الصفحات ٢٢ الى ٥٠ من الكتاب السابق.
- ٢٢- ص ١٨، من النسخة الخطية بالمكتبة المركزية بجامعة طهران.
- ٢٣- أرمغان بيروني (Beyruni's Armagan) جمعية تاريخ الترك، أنقرة - ١٩٧٤ م، ص ٢٦١.
- ٢٤- كتب البروفسور اج. آر. بست H.R.Post استاذ قسم التاريخ وفلسفة العلوم بجامعة لندن، ضمن رسالة الى السيد الدكتور شريفان رئيس قسم الرياضيات وعلوم الكمبيوتر بجامعة طهران، بتاريخ ١٥ ابريل ١٩٨٥ م، يقول ان السيد حسن جمشدي پور قد أتمّ دروس دورة الدكتوراة وامتحانها، وينبغي التشاور مع البرفسور مهدي محقق للاطمئنان على الترجمة الانجليزية للأسئلة والأجوبة.
- ٢٥- ارجع الى مقالة تمكين Owsei Temkin تحت عنوان: دراسات في الطب الاسكندراني في الدورة المتأخرة، نشرة تاريخ الطب سنة ١٩٣٥، العدد ٣،

وجيز من القول عن النسخ الخطية في الفلسفة الإسلامية

ص ۴۱۸.

۲۶- كتب محرر هذا المقال مقالة بعنوان: كتاب الشكوك على جالينوس
لمحمد بن زكريا الرازي، طبعت في مجلة تاريخ العلوم العربية ج ۹، العدد ۱ و ۲
سنة ۱۹۹۱، ص ۱۴۷ الى ۱۵۶ في حلب.

۲۷- الغزالي، تهافت الفلاسفة، القاهرة ۱۳۶۶، ص ۹۱ و ۹۲.

۲۸- ارجع الى الصفحة الخامسة من مقدمة كاتب هذا المقال لكتاب بستان
الاطباء.

۲۹- ميرزا طاهر تنكابني من العلماء واساتذة الفلسفة المعاصرين وقد توفي
سنة ۱۳۶۵هـ.

۳۰- آقابزرگ تهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة، بيروت، دارالاضواء، ج
۳، ص ۲۷۹.